

الخميس 25-02-2010

545- في شرف صحبة نجيب محفوظ



## في شرف صحبة نجيب محفوظ وقراءة في كراسات التدريب

الحلقة الثانية عشر

الأربعاء 11/1/1995

تأخرت قليلا (6 دقائق)، كان محمد يحيى وزكى سالم قد سبقاني، حين دخلت هذه المرة، ومال زكى عليه يخبره أنني القادم، قال: "حضر؟ أخيرا؟" ثم أردف وهو يهم بالقيام فورا من جلسته: و"إني وإن كنت الأخير زمانه، لآت بما لم تستطعه الأوائل"، خرجنا للتو كالعادة، "باللا بينا"، أصبحت معتادا هذه اللفة وهذه الدقة معا، وملت إلى تفسيرها بأنها دليل متجدد على عمق علاقته بالحياة والشارع والناس، ما زلت أرى الطفولة المتفجرة تطل من حيويته وتصرفاته، هكذا كانت تتمثل لي اندفاعاته نحو الباب مثل الطفل الذي تحقق من قرب انطلاقه إلى المشوار الذي يجبه، والذي وعدوه به فانتظره غير مصدق، ثم ما هو يتأكد من بداية رحلته إليه، كنت أشعر أحيانا أنه يكاد يحذر من أن يتراجع أي منا عن الانطلاق في المشوار اليومي، ولو يوما واحدا، ولو ساعة أو بعض ساعة، لست متأكدا من هذا التأويل، لكنه كان يفرحني.

نفس المكان! وليس نفس الميعاد، نويت بيني وبين نفسي على التمسك برأيي في تثبيت الأماكن والمواعيد كما هي حتى لا أخل بنظام إيقاع حياة الأستاذ اليومية التي ما صدقنا أنه ألفها واعتاها بعد ما حدث، قررت أن يكون ذلك كذلك مستقبلا، هو هو نفس الموعد كل يوم كما حدناه وبدأنا في تنفيذه، لم أقتنع أبدا بجذوى التغيير لا في المكان ولا في

التوقيت مهما بلغت المخاوف، كم بقى له ولنا حتى نجعله يعيش كل يوم في حال، وكل ساعة في توجس، وكل لقاء في مكان، يسقط كل شيء إلا الأمان ينبع من داخلنا بما تيسر لنا من واقع.

وصلنا للعوامة، اكتشفت أن العاملين فيها هم الذين ينتظروننا رغم أنى هاتفت كل 'الشلة' بموعد اليوم المبكر قليلا، العمدة (عماد العبودي) هو المسئول عن تهيئة هذه الجلسة الخاصة، فوجئ أهل العوامة بنا، جلسنا بالقرب من شاب وفتاة يتناجيان، وآخران (رجل وامرأة) لا أعرف ماذا يفعلان، ظننت أنني أخطأت المكان وأن المكان الخاص الذي اعتدنا الدخول إليه لا زال بالداخل، لكن الأثاث هو هو وإن كان الترتيب تغير، ربما ذلك لأننا وصلنا مبكرين قليلا، أعيد الترتيب بسرعة، واقتطعوا لنا الجزء الخاص بنا، فانقسم المكان - بعد استئذان الجلوس - إلى ما يخصنا، وما هو عام، وقام الرواد القلائل إلى أماكنهم الجديدة يعلو وجوههم خليط من السعادة والاحتجاج.

أثناء وجوده بالسيارة معي وأنا جالس على عجلة القيادة وهو يجوارى مازحني قائلا: "فاكر يوم الاثنين" (أمس) ثم أردف: "يوم ما اتقابلنا احنا الاثنين"، وضحك عاليا، فرحت وهو يتذكر لقاءنا "رأسا لرأس" متفردين كما ذكرت أمس بالتفصيل (نشرة 18-2-2010 في شرف صحبة نجيب محفوظ "الحلقة الحادية عشر" الاثنين 19/1/1995) هذه الفرحة بالناس والخروج تتجدد باستمرار لدرجة تبرر لي أى شيء أفعله لأحافظ له على مثل ذلك، هكذا وزيادة، كما تبرر تفسيرى السالف الذكر لهفته في موعد الخروج وانطلاقه نحو الباب بمجرد أن يلقاني.

بدا الحديث ونظرت إلى ثلاثتهم، هو وزكى ومحمد يحيى، افتقدت الآخرين، اكتشفت أنني بدأت أحبهم بحكم العادة، أين يوسف القعيد بأخباره؟ أين جمال بحضوره اتحاد اليقظ، الترائى حيناً، السياسى أحيانا؟ أين رجال الأعمال: عماد عبودي وحسن ناصر ومحمود كمال بمصريتهم الإيجابية ومشاكساتهم للغيطاني والقعيد بشأن اقتصاد السوق وعبد الناصر "العظيم"؟.

بدأت الحديث ذاكرة له لحات من ندوة حضرتها أمس كنت أخبرته أنني شاركت فيها في 'المركز الإقليمي العربى للتوثيق والأبحاث في العلوم الاجتماعية'، وكانت عن دور العلم في مكافحة الإرهاب، قلت له إن المدعويين كانوا عقولا راجحة، وأسماء بارزة استفدت من الحوار معهم، وأن رأيي أن أهم المتحدثين وأوضحهم كان اللواء "حسن أبو باشا" كما كان من بين المدعويين د.أسامة الباز ود. محمد احمد خلف الله، وقلت له إنني عشت في هذه الندوة وجها لوجه إشكال الاستقطاب الذى تحدثنا عنه يوم الاثنين معاً، وأنى كنت متأثراً بكلامه، وأنى واجهت الأمور هكذا : أبيض وأسود، إما ديمقراطية مستمرة

تسمح لنا بخلع من لا يرعى مصالح الناس ويساير التطور، وإما الديكتاتورية المعلنة أو المزرکشة والمقنعة والمدعمة بالتزوير والخطب والشلل والانفصال عن الناس، قلت له أن حديثنا أمس قد أثر في، لكنني أضفت أنني مصمم أن يكون تأثيرا مؤقتا، وأني أنوى التراجع ولو بعد حين، وسوف أصبر على قبول رأيه حتى يكتشف البشر ديمقراطية أرقى وأقدر، طرح الأستاذ من جديد وجهة نظره قائلا: "إن الشعب أحسن الانتقاء طول عمره، وحين أخطأ الانتقاء دفع الثمن، وحين دفع الثمن، رجع إلى الانتقاء الأفضل، وهكذا، ثم أضاف "... دع من يخطئ في الانتقاء يدفع الثمن ولو لفترة، أما حين حرم الشعب من مسؤولية المشاركة فيما يجرى حدثت المصائب تلو المصائب برغم البدايات الواعدة"، قلت له: إن كل هذا صحيح، لكن الخوف الحقيقي هو أن من يأتي من خلال هذا الانتقاء هكذا، ثم يتولى أمرنا ويحكمنا بمرجعية دينية ثابتة أو أيديولوجية جامدة، كما سبق أن أبنث، هو نفسه الجهاز نحو فرص الانتقاء التالي حتى لا يسمح بأية فرصة لخلعه"، قال: "لقد انتظرنا وتحملنا أربعين سنة حين قرر أحدهم لنا ماذا نفعول ومن نكون، ألا يمكن أن نتحمل أربع سنوات أخرى يتولى فيها المسلمون الحكم لنرى الواقع، بدلا من أن نحكم حكما مسبقا على ماذا سيفعلون، وكيف يتراجعون، إنهم حين يتقدمون لنا سيتقدمون ديمقراطيا ببرنامج، ولن يكون هذا البرنامج حاويا لهذه الفكرة التي تخاف منها طبعاً (الانقلاب على الديمقراطية)، وإذا غيروا البرنامج بعد الوصول إلى الحكم فقد أخلوا العقد، وحين يخلون بالعقد يصبحون غير أهل للثقة، فنسقطهم".

سكت خشية أن أكرر، واكتفيت بأن قلت: إنني أفهم بدرجة كافية، لكنني لا أصدق إمكان حدوث ذلك بهذه البساطة.

عرضت بقية اقتراحاتي الشاطحة التي لم أتردد في أن أعرض بعضها في ندوة مكافحة الإرهاب تلك، وهي (1) أن تتوقف كل الصحف عن الصدور لفترة لا تقل عن ستة أشهر، وتصدر بدلا من الكلام الكثير الذي يملؤها بلا معنى نشرة من أربع صفحات، بشلن، بدون إعلانات حتى نتمكن من النظر في المختصر المفيد (2) أن يخلوا كل الأحزاب وأولها الحزب الوطني، ثم تعلن حرية تكوين الأحزاب، بلا لجنة أحزاب ولا مجزئون (3) أنه في حالة السماح بحزب إسلامي، لا بد من السماح بحزب قبضي مع التأكيد على نفى أية مرجعية ثابتة، إلا صالح الناس وواقع الحال، ولنواجه واقعنا بشجاعة مشتركة (4) أن تزيد جرعة الإيجار على الاقتراع في الانتخابات على كل المستويات ولو زادت العقوبة لدرجة الحبس. طبعاً سخر الجميع من هذا الكلام، ولم يصدقوا أنني قلت في الندوة، وربما لم اقله بهذه المباشرة، لا أذكر، وأعيد النقاش بعد حضور القعيد والغيطان وسرت هممة وتحفظ، وأثيرت مخاوف، وكان الأستاذ فارس هذا النقاش دون سخرية، وظل على رأيه وعلى ثقته في الناس وفي حركة التاريخ!! سألتني: من ذا الذي سينفذ اقتراحاتك هذه؟ قلت له: "أنا"، فاستلقى إلى الخلف مقهقهة.

حضر حسن ناصر، ثم محمود كامل، الجناح الرأسمالي في الجلسة، وكان الأستاذ قلقا أن يكون تبكير الميعاد هو الذى منعهم، وكان أهل العوامة قد أموا فصل الجزء الخاص بنا، وبدا الحديث رأسماليا: وكيف أقام د. إبراهيم كامل (صاحب العوامة ومناج هذه 'الوقفية' لنا، كما يسميها الأستاذ) أقام مصانع في ألبانيا لأنها الأكثر فقرا والأهم موقعا في أوروبا، وكيف أن سرعة الإيقاع وحدة التنافس تتطلب من رأس المال أن يتحرك طليقا في كل مكان في العالم، وأن يتنوع الاستثمار حتى إذا ضرب نشاط ما سنده آخر من غير نوعه وكلام من هذا، كل ذلك والأستاذ يتابع في اهتمام وكأنه يستمع لأول مرة لهذا الحديث الجديد القديم، لكن سرعان ما وصلت شخصا ما لم أكن أعرفه من قبل، وهو موقف الدولة من تجريم الاحتكار، وأيضا ضرورة مراقبة الشركات (أو الأعمال الكبيرة) إذا لم يكن لها منافس، مثل منع ضم أى شركتين إذا كان ضمهما سيحرم السوق من التنافس الحقيقي، فرحت بهذه المعلومات الرأسمالية الجديدة، وتمنيت أن يتم تطبيقها فعلا بالعدل والقسطاس على الجميع، قال حسن ناصر إنه لم يعد هناك مكان للهواة في عالم رجال الأعمال، وفسر الهواية بأنها الممارسة بدون قواعد علمية وتخطيط ممتد.

سألت عن ما يمكن أن يضيفوه إلى معلوماتى عن طبيعة الشركات المتعددة الجنسيات، ولا مؤاخذه، فهى عندي تشير إلي، أو تدل على، ما يشين أخلاقيا أو وطنيا أو اقتصاديا، وهل هى لا تدفع ضريبة لأى بلد طالما أنها لا تنتمى إلى جنسية بذاتها؟ أجابوا بأن ذلك غير صحيح وأنها تدفع ضريبة لكل بلد حسب قوانينه وحسب النشاط الذى تمارسه فيه، وأن المسألة لم تعد التهرب من الضرائب، وإنما هى ذكاء التعامل مع قوانين الضرائب. أعجبت بهؤلاء الناس الممتازين الذين يعرفون بكل هذا اليقين كيف تدار الأموال هكذا، لكننى لم أمتنع نفسى من ترجيح أنهم يعرفون ما هو على ظاهر الأرض دون باطنها، فمعلوماتى عن شركات الدواء ليس لها علاقة بكل هذه العلانية المطمئنة المفيدة، حاولت أن أنبهم إلى القوى التحتية، وإلى خبرتى فى تتبع لوبي هذه الشركات وتأثيرها على السياسة حربا وسلماء، فلم أستطع، فهم خبراء 100%، "وأم الاعمى أدرى بقراد الاعمى"، ولم أعاد فليس عندي غير خبرتى مع مرضى وأدويتهم، وهى ليست قليلة، لكنها تبدو بالنسبة لهم هامشية، تعجبت كيف كان الأستاذ يتابع كل ذلك، برغم صعوبة السمع، بدليل أنه كان يستعيد بعض ما لا يصله واضحا، وقد انتبه أكثر ما انتبه إلى دور الدولة فى منع الاحتكار بهذه الصورة التجريبية الواضحة، وأضاف محمود كمال شارحا كيف أن التنافس قد هبط بأسعار السوبر ماركت فى إنجلترا فى الثلاث سنوات الأخيرة بمقدار 19%، بل إن السوق الحلى فى القاهرة شهد انخفاضا فى أسعار السيارات لنفس السبب، التنافس الحقيقى، إزداد عجى، وفضلت أكثر فأكثر عدم التصديق، ولو مؤقتا حتى أعيد النظر، قاطعت المتحمسين منبها أننا نحتاج للجناح اليسارى فى جلستنا الرأسمالية هذه، ولم

يكن القعيد قد حضر بعد، فسألت يا ترى ماذا كان سيفتي به لو كان حاضرا كل هذه الأسئلة؟ حضر القعيد أخيرا بجلبته الخيوية، وفرح الاستاذ به وربما بالتوازن المتوقع، لكن حضور القعيد قد غير الموضوع فورا، إذ سأله الأستاذ السؤال التقليدي الذي يسأله إياه عادة فور حضوره "هه.؟ هل من أخبار؟". قال القعيد الجاهز: كان اليوم هو يوم افتتاح معرض الكتاب الرسمي بحضور الرئيس، وحكى القعيد عما سمع عن الاشتباك بين سعد الدين وهبة ولطفى الخولى عن التطبيع، وقلنا ننتظر الغيطاني الذي حضر الاجتماع يحكى لنا التفاصيل - تغير جو الجلسة وحلت السياسة محل الاقتصاد، حضر الغيطاني وحكى اندفاعه أمام الرئيس، ووصف سعد الدين وهبة بأنه يمثل ضمير المصريين، وتحفظت على هذا الوصف لأنه لا يمثلني - مثلا، فقال القعيد: فهو يمثل ضمير مصر، فقلت له هل معنى ذلك أن تنفيقي من مصر، دع لي قطعة يا رجل، وضحك الأستاذ، ولم يضحك القعيد، أما الغيطاني فوقف بين بين.

فتحوا موضوع التطبيع من جديد، وكان رأى الغيطاني أن المسألة ليست فقط مصالح وسياسة، ولكنها مسألة التخلي عن المسلمات والثوابت في مواجهة سرقة التاريخ وطمس الانتماء، فكرت أن المسلمات والثوابت هذه قد تعنى أحيانا، ربما في سياق آخر، قدرا غير مفيد من الجمود والتشنج، أشار إلى أننا على وشك الدخول في الحقبة العبرية للمنطقة، قلت له إن هذا التعبير يُلزمننا أن نسارع في إحياء اللغة العربية الحقيقية، هيا نتساءل كم من شبابنا يمكن أن يفخر بأنه يتكلم لغة عربية سليمة (دعك من السؤال عما إذا كان يتقنها أم لا) نحن نتخلى عن هويتنا ولغتنا بما نفعله وما لا نفعله دون حاجة إلى تدخلات عبرية، إنها ظاهرة تؤكد كلا من عدم الاتقان وعدم الانتماء معا، وأنها حدثت وتحث بتأثير وبدون تأثير إسرائيلي، وافقني الغيطاني لكن بدا عليه أنه بصفته مراسل حربي سابق، وخاصة أيام حرب الاستنزاف وقبلها، لا يستطيع أن ينسى القتل والقتلة، وربما بصفته صعيديا لا يستطيع أن ينسى، الثأر وهذا طيب هنا.

محمد يحيى (إبني) يذكرنا بحديث لنجيب محفوظ مع جلال أحمد أمين وهو يسأله ماذا نعمل تجاه الغزو الثقافي؟ فيجيب: 'نموت يا أخي، لم أصدق ذاكرة محمد بسهولة، وأشارت إليه أن يعيد هذا الحديث على الأستاذ ليستوضحه، فتذكره الأستاذ لتوه ولم ينكره، وشرح: '..... إن المسألة كلها، أو أغلبها هي عيوب فينا، وما دمننا قد اكتشفناها بفضل التطبيع أو التهديد بالتطبيع فإنه علينا أساسا وابتداء أن نصلحها، وأن نتحدى أية إغارة بإيجابياتنا لا بتجنبنا الملقاة، إن كل ما نخاف منه لا يرجع إلى قوة العدو بل إلى ضعفنا نحن، والأولى والأبقى أن نصلح ضعفنا ونقوى، هذه هي القضية، وأضاف: أنا أفهم أن نهدي التطبيع لسبب مرحلي مثل استعادة الحقوق والضغط لصالح ما تبقى من مفاوضات إن كان هناك مجال للضغط، أما أن يكون عدم التطبيع هو موقف مبدئي هكذا، فهذا ما لا أفهمه".

تشجعت فذكرت لهم اقتراحي الذي قلته في ندوة مكافحة الارهاب، ذلك الاقتراح الذي بدا غريبا، وهو ما أردت به تعرية الحزب الوطني، وقبول تحدى زعم: "أن البلد خالية من القوى الشعبية الإيجابية"، علماً بأن هذا الحزب هو المثل الشائه للفراغ السياسي الممتلئ بالذمى التي تشبه الناس، وهو يدعى الديمقراطية (والناصرية والرأسمالية وربما البوذوية إلخ) كما أنه يتصور أنه يقف في مواجهة الجماعات والإخوان، قلت لهم: إننى! في نهاية الندوة طرحت سؤالاً في شكل تصور خيالى كان هكذا: ماذا لو أن الرئيس مبارك استيقظ غداً. وقال إنه رأى في المنام سيدنا عمر ابن الخطاب (أو أى من الصالحين) يقول له: "لقد آن الآوان"، ففسر ذلك بأن عليه أن يتوجه للإذاعة وأن يعلن بوضوح - تفسيراً للحلم - بأنه قرر أن يحكم بالشريعة الاسلامية حرفياً إذا أعيد انتخابه، وفعلها فعلاً، فماذا سيكون موقف أعضاء الحزب الوطنى كلهم؟ هل سيخرجون، ويكونون حزبا مدنيا يواصل الكفاح ضد الرئيس الذى تجاوز منهج الحزب ومبادئه، أم أن كل ناسه سيهدون الرحال فوراً إلى حزب الشريعة الجديد بقيادة مبارك (أو أى مبارك مبروك) كما خرجوا مهرولين من حزب مصر إلى الحزب الوطنى؟ لم أنتظر الجواب، لا من حضور الندوة، ولا من أصدقاء العوامة، نظرت في وجه الأستاذ وشعرت أنه لا يكاد يصدق أننى قلت هذا الكلام في الندوة، سألتى عن رد الفعل، فقلت له إنهم تصوروا أننى أمزح، فقال: "لكنك كنت فعلاً تمزح"، وضحك ومال إلى الخلف دون أن ينتظر تعليقي، فلم أعلق.

في طريق العودة سألتى زكى سالم لماذا تحفظت على أصدقاء الاستاذ في مقدمة كتابك "قراءات في نجيب محفوظ"، ولم أجد رداً جاهزاً فقلت له لعل ذلك راجع إلى تخوفى أو تصوراتى التى ليست بالضرورة هى الحقيقة، ثم استدركت لقد كنت أعجب لاختلاف الطباع فيما بينهم، وأظن أنه كان في ذهنى ساعتها أنه كيف يطبق الأستاذ مصاحبة كل هذا الاختلاف مع ثروت أباطة مثلاً،

وحين أعاد زكى الحديث على الاستاذ ابتم وتساءل ألم يذكر جمال الغيطان اليوم أن ثروت أباطة كان من أحسن من تكلموا مع الرئيس في افتتاح معرض الكتاب، قلت له: لكنه لم يقل لنا ماذا قال؟

ما هذا؟ كيف أصبح لنفسى أن أحكم على الناس هكذا دون معرفة قريبة فعلاً؟ سمعت بعد ذلك الكثير عن علاقة نجيب محفوظ بثروت أباطة، وحب وتقدير كل منهما للآخر، كما استطعت أن أتبين كم هى علاقة عاطفية صادقة ليس من حقى أن تحفظ عليها مجرد عدم استساغى لما يكتبه ثروت أباطة.

أعاد على الأستاذ أثناء العودة وأنا أودعه إلى باب الشقة التأكيد أننى قد انضممت فعلاً إلى الخرافيش، وأننى سوف أحضر يوم الخميس، خجلت من إلحاحه هكذا، وطمأنته أننى قبلت بشكل قاطع (لكننى قلت في نفسى: ولو "منتسباً"، ولو "تحت الاختبار").

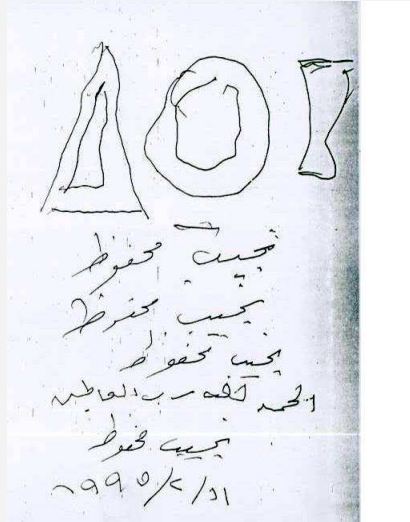
\*\*\*\*\*

الجزء الثاني من النشرة

من كراسات التدريب (1)

صفحة 16

.....  
.....  
.....



نجيب محفوظ  
نجيب محفوظ  
نجيب محفوظ  
الحمد لله رب العالمين  
نجيب محفوظ  
1995-2-11

### القراءة

لم يكتب الأستاذ اليوم إلا اسمه شخصيا أربع مرات، ثم "الحمد لله رب العالمين" قبل المرة الرابعة، التي تحرك اسمه إلى اليسار قليلا، وهو ما اعتاده كتوقيع قبل كتابة التاريخ.

هل يحتاج مثل هذا الإيجاز والتكرار إلى تعليق، وهل يا ترى لو تكرر التكرار بعد ذلك، سوف أعدل عن قراءة بقية كراسات التدريب، أم سوف أجد ما أضيفه؟ ليست عندي إجابة الآن.

لو أنني قررت أن أتجاوز عن الإيجاز والتكرار، وأطلقت لتداعياتي العنان، إذن لوجدت نفسي في رحاب سورة الفاتحة، فقد وصلتني آية "الحمد لله رب العالمين" التي كتبها اليوم باعتبارها أول آية في سورة الفاتحة، وليست مجرد حمد انطلق منه إليه سبحانه، لو تركت نفسي لانطلقت تداعياتي تنامي تحت مظلة هذه السورة الكريمة التي نكرها في اليوم كل هذه المرات، ويردها مئات الملايين من المسلمين بألفاظها العربية الواضحة البسيطة، حتى الذين لا يتكلمون العربية، لكنني لا أعتقد أن كثيرا منهم قد استوعب ما تحمل هذه السورة من رسائل، بل إن أغلب المفسرين قد فسروها خطأ بما لا يليق، وقد ناقشت الأستاذ ذات مرة متسائلا: بأى حق يخصص كثير من

المفسرين فئة بذاتها على أنها "المغضوب عليهم"، وأخرى بذاتها على أنهم "الضالين"، ووافقني بجماس، ولم يعقب فاستنتجت أنه قد حسم هذه القضية من قديم، فتفاهة مثل هذا التفسير لا تحتاج إلى تعقيب.

قد أعود إلى ذلك حين أعرض المنهج المكمل (أرجو ألا يكون البديل) لهذه الدراسة، على الأقل بالنسبة للكراسة الأولى، حيث جمعت كل الآيات القرآنية التي وردت في هذه الكراسة، مع بعضها البعض بتواريخها، وأيضاً جمعت تواتر أشكال الدعاء، ثم صنفت الحكم والأمثال، وكذلك الأغاني، لكنني ترددت أن أنشرها أولاً حتى لا ينصرف الانتباه إلى قراءة "كمية" لما ترك لنا، فتقتصر رسالة ما دون وهو يتدرب، على ذكر أرقام عمياء مثل "كم مرة ذكر الآية الفلانية"، وكم مرة كرر الدعاء الفلاني، هذا قد يمسح ما نحاوله، لكنه قد يكمله.

لنتظر لنرى على أية حال

\*\*\*\*\*

من كراسات التدريب (1)

صفحة 17

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

قل هو الله أحد

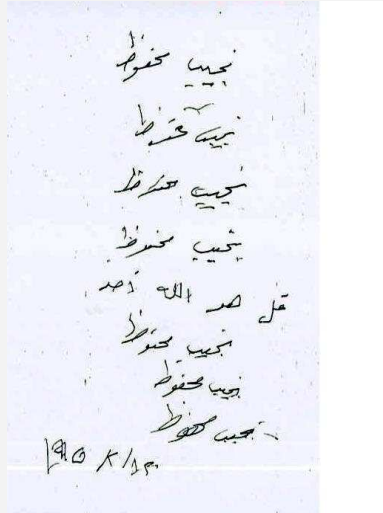
نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

نجيب محفوظ

1995-2-12

القراءة



نفس الملاحظة عن تدريب الصفحة السابقة، لكنه كرر هنا نجيب محفوظ سبع مرات متتالية، لم يكتب اسم كريمته اليوم، رجحت أنه لم يعد محتاجاً إلى التلحين الذي فسرت به بداية أغلب التدريب بكتابة اسمه (نشرة 2010-2-4 الحلقة التاسعة - الثلاثاء 1995/1/3).



وصلني "شكل" تدريب اليوم لوحة هندسية مثل أعمال الأرابيسك، برغم صعوبة الكتابة، ثم وصلتني الصفحة مكتملة كقطعة موسيقية يعزفها عازف عود، وهو يجرب عوده قبل المشاركة في العزف الجماعي، كما لاحظت كيف أشرق نور آية التوحيد الكريمة "قل هو الله أحد" وسط هذا التشكيل هكذا: قبلها أربعة تجيب محفوظ، وبعدها ثلاثة،

جميل كل هذا

جميل جدا

لاحظت أن "تجيب محفوظ" الأخيرة تقع على نفس مستوى تجيب محفوظ الستة أعلاها، وهذا بعكس الصفحة السابقة (مثل كل الصفحات) حيث تكون "تجيب محفوظ" الأخيرة قابعة عادة على اليسار قليلا أو كثيرا ثم تحتها التاريخ، إذن فهي توقيعه هناك، أما هنا فقد جاء التاريخ وحده إلى اليسار.

هل وصلكم ما وصلني من أنه كان يعزف اليوم، لا يكتب؟

وهل وصلكم أن ما سبق الآية الكريمة "قل هو الله أحد" كان أربعة "تجيب محفوظ" وما تلاها كان ثلاثة فقط، تصورت أنه لو كان ما سبق ثلاثة وما لحق ثلاثة، لما انبهرت بهذا التشكيل الموسيقي هكذا.

حضور الآية الكريمة "قل هو الله أحد" تتوسط هذه الجمل الموسيقية، رجح لي ما ذهبت إليه أمس من أن "الحمد لله رب العالمين" كانت أول سورة الفاتحة، وليست مجرد حمد يكرره شاكرا،

أما حضور آية التوحيد هنا مضيئة متوسطة هكذا وما يجمل ذلك من احتمالات، وما تحمله هذه الآية وتداعياتها من معاني التوحيد كما ناقشتها معه مرارا، فقد أعود إليها في فرص أخرى غالبا.

**وإلى الحلقة القادمة**